الفصل الأول

الإعلام والبيئات

قاريء الأخبار: إنها الساعة السادسة. أنا كيرستي يانج Kirsty Young. يتصل توني بلير هاتفيًا لاتخاذ خطوات هامة لمواجهة التغير المناخي، محذرًا بأن الوقت يجري لمعالجة هذه المشكلة. رئيس الوزراء على وشك إلقاء خطاب هام بشأن الاحتباس الحراري وقدرته على إحداث شرارة الكارثة. يقول أن الحكومة تواجه مهمة ضخمة لتحسين الموقف. يوضع أحد الافتراضات في المقدمة لتناول المشكلة وتتمثل في أن بريطانيا لابد أن تعتمد بصورة أكبر على الطاقة النووية. نريد آرائك بشأن هذا الموضوع في استفتاء نادي أخبار الخامسة اليوم. هل تريد أن تقوم الطاقة النووية بإمداد بريطانيا بالطاقة؟ للتصويت، اتصل بهذا الرقم. ستكلف تلك المكالمة الهاتفية 25 سنت في الدقيقة. (أخبار الخامسة، القناة الخامسة، المملكة المتحدة، 20 سبتمبر 2004).

أود البدء بالتركيز على أسبوعين من الأخبار ومحتواها البيئي. التوقيت حرج- 2004، وهو الفترة التي كان يتم فيها عودة ظهور البيئة في جداول أعمال المؤسسات الإخبارية في أنحاء العالم الصناعي، تصاحبها مكالمات هاتفية عاجلة لاتخاذ خطوات. تحرك إعصار إيفان Hurricane Ivan ببطء- أحد أكبر العواصف التي سجلت في الكاريبي وخليج المكسيك- لكنه تحرك باعتدال نحو ولايات الخليج (١) في الولايات المتحدة خلال فترة إجراء الاختبار، تبعه إعصار جين Jean، الذي دمر أجزاء من كوبا وهاييتي قبل أن يتجه صوب ساحل الولايات المتحدة. وقد تزايدت

الضغوط على إيران، وكوريا الشمالية، وكوريا الجنوبية خلال نشاطاتهم النووية، مع استمرار إيران في تطوير برنامج للطاقة النووية وليس برنامج أسلحة نووية، وتفسير كوريا الجنوبية لسحابة عش الغراب (٢) الضخمة كأعمال كهرباء مائية، وقيام العلماء المخادعين بإجراء تجارب التخصيب النووي في كوريا الجنوبية. ألقى رئيس وزراء المملكة المتحدة خطابًا سياسيًا هامًا، معلنًا أن التغير المناخي الغير متحكم فيه ينطوى على إمكانية تحوله إلى كارثة على المستويين البشري والاقتصادي. وقد غطت الأخبار الأسترالية المحتجين على قطع أشجار الغابات القديمة وأخبار المبادرات الجديدة لحماية الأنواع المهددة بالانقراض، بينما أدت أنفلونزا الطيور في سنغافورة إلى المزيد من المحاجر الصحية والجماعات التي كانت تعمل معًا لمكافحة الملاريا. وأعلن لمشاهدي أخبار تليفزيون جنوب أفريقيا عن حديقة عامة وطنية جديدة وعن المساعي العلمية لقياس مستويات التلوث المؤثرة على دببة القطب الشمالي. وفقدت كميات هائلة من المياه من السدود في الهند؛ حيث أمرت جهات التخطيط في المملكة المتحدة امرأة إزالة بيتها المصنوع من القش ؛ في تساؤلات الولايات المتحدة التي تم طرحها حول حماية الإمداد بمياه نيويورك من الهجمة الإرهابية؛ وأذاع القمر الصناعي الدولي قصة حول شجرة كستناء خارج الغرفة معرضة للخطر اختبأت وراءها آنا فرانك Anne Frank من الجنود النازيين.

كان يتم تغطية القضايا بعدة طرق: كأخبار تقليدية والتي تعد قصيرة نسبيًا في شكل فقرات مباشرة بأسلوب تقرير يدرك بصورة أسهل من جانب أكثر الجماهير اهتمامًا بالأخبار، وكقصص توضيحية أطول اعتمادًا على نطاق أوسع من المصادر وغالبًا ما ترفق بها وسائل إيضاح مرئية مذهلة. أما في التليفزيون، فقد كان هذا يشكل أحيانًا دراسات جادة. وانحنت أشجار النخيل نحو الأرض، حيث تندفع الأمواج

مكونة جدران صلبة، واستقرت المنازل على نحو خطير على الخطوط الساحلية المتآكلة، وينبعث الدخان متجهًا للسماء الداكنة، وتغادر العائلات المنازل المهددة صف وراء صف من الرؤوس النووية، وتحزن الأمهات على أطفالهن الغرقى. أشكال ومواقع أخرى كانت أقل تأثيرًا: مقابلات البرامج الإذاعية والتليفزيونية مع السياسيين، والتي تظهر منظر المدينة كخلفية في مجال العلماء المحدقين في أفواه الدببة القطبية المخدرة؛ في مسار الأنشطة؛ مسببين نزاعات لمعدي التقارير خارج الوظائف الرسمية. وانتشرت الفضائيات، والمشاهدة عبر القمر الصناعي، والرسوم البيانية، والخرائط لتوفير معلومات عن اتجاه وسرعة الأعاصير، أو السبب المحتمل للانفجار الهائل في كوريا الشمالية، أو آثار التغير المناخي على مجتمع الاسكا المنعزل. وأود التركيز على أربعة جوانب فقط من هذه التغطية الضخمة والمعقدة، وبالتالي إيقاظ بعض من الاهتمامات الرئيسية في هذا الكتاب. أولاً، في سبتمبر 2004، لم يظهر التغير المناخي عبر الإعلام كأزمة بيئية عالمية، رغم الدليل على أنه كان على وشك أن يتحول إلى قضية هامة إذا لم تكن هناك تلك الارتفاعات المستمرة في حجم التغطية الإعلامية السائدة في كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من عام 2001 حتى الآن (انظر بويكوف آند بويكوف Boykoff and Boykoff2007؛ كارفالو Carvalho2007).لم يكن كل من شكل ومحتوى ثابت فيما يتعلق بالقضية المعقدة. وهذا ترك مجال واسع للغاية للصراع والنزاع. وقد تنافست المصادر ليتم سماع رسائلها أوهيمنة مناقشاتها، بينما ضمنت الممارسات الصحفية المهنية القضية أن تنبثق القضية ببطء من 'العلم الجدلي contested' إلى 'أزمة عالمية'. وفي مقابل التعقيد العلمي والسياسي والاقتصادي، السرعة المنخفضة التي انبثق من خلالها الثقة والإجماع، والمستويات العالية من الصراع، استحضر الكثير من الصحفيين ومؤسساتهم الإخبارية بمبدأ التوازن لتحقيق الحذر

في طريقهم إلى القضية (بويكوف آند بويكوف 2004). أصبحت الإدعاءات العلمية أيضًا مشوشة عبر المذاهب الفكرية المتواجدة في مؤسسات الإعلام (كارفالو 2007). غرضي هنا إدراك أدوار الإعلام في الاتصال بالبيئة والاعتراف بها كقضية، أو حتى كأزمة، فنحن في حاجة إلى النظر مباشرة نحو التغطية الإخبارية، ونحو المنتج، بل أيضًا نحو الممارسات الكامنة وراء ذلك. يعني هذا أنشطة الصحفيين ومصادرهم، والمجال الصراعي التي تعمل خلاله تلك الأنشطة.

وغرضي الثاني أيضًا يزيد الحاجة إلى مدخل يسمح لنا بالنظر إلى جميع الزوايا. يكمن مفتاح فهم الأخبار في مبادئها وقيمها، وفي ممارستها المهنية والتنظيمية، بين الاقتصاد السياسي والمنطق المؤسسي، ولكنه يظهر أيضًا في مساعيه لمشاركة الجماهير بنشاط من خلال، على سبيل المثال، اقتراح بالاتصال للمشاركة في استفتاء ببرنامج أخبار القناة الخامسة والإدلاء برأي حول الطاقة النووية. وعندما يرفق بهذا الاقتراح قصة تدور حول تأثيرات التغير المناخي وتتضمن لقطة لفتاة ذات شعر أحمر ترتدي ثوب سباحة أزرق تبني قصر رملي على شاطيء إنجليزي، نحن نحتاج إلى أن نأخذ في الاعتبار كيف أن تلك الصور قد تجذب حشود من جمهور الأخبار بتليفزيون المملكة المتحدة- خاصة إذا تم جرف القصر الرملي الصغير من الموجة العالية في اللقطة التالية. ورغم الإخفاقات الواضحة في جزء من الإعلام الإخباري من عدة جهات، بزغ التغير المناخي كأزمة عالمية أصبحت في حاجة إلى نداء للاستجابة واتخاذ القرار. هذا النداء الذي تم الانتباه إليه انتشر في معظم أنحاء العالم الصناعي- سياسيًا، من خلال الضغط علي الحكومات الوطنية للتوقيع على المعاهدات الدولية الخاصة بالتغير المناخي؛ واقتصاديًا، من خلال محاولات التقدم بمشروعات تجارة الكربون carbon trading schemes والمزيد من المعايير

المركزية والمخصصة لتخفيض الانبعاثات؛ واجتماعيًا وثقافيًا، من خلال نشر وعي بالتغير المناخي كشأن هام وجعل هذا الشأن جزء لا يتجزأ من المنتجات الثقافية من الإعلان، ومن برامج أسلوب الحياة، ومن الأفلام (ليندال إليوت Lindahl Elliot2006: 233). وهكذا، فنحن في حاجة إلى النظر إلى ما وراء محتوى الإعلام الأكثر منطقية واعتمادًا على الكلمة وإلى الرموز والصور التي يتضمنها، وأن نسأل عن كيفية تداولها وتأثيرها على ما نعرفه، وعلى نحو هام، عن كيفية إمكانية تعاملها مع البيئة.

لتوضيح الجانب الثالث، دعوني أعقد مقارنة بين قصتين، واحدة حول تأثير الاحتباس الحراري على جزر الكاريبي، وأخرى حول تأثير إعصار 'چين' على 'هاييتي'. تبدو القضيتان منفصلتان ظاهريًا، لكن لاحظوا أوجه التشابه في الصور وتسلسل الأحداث. يبدأ كل من الموضوعين باللقطات الوسطى لمواطنين محليين يخوضون المياه ببطء –بهدوء في الكاريبي، وما بعد العاصفة في هاييتي. يتوالى ترتيب مشاهد (مونتاج) للقطات أكثر مباشرة، ووجوه متراصة، وأرجل تخوض في الوحل، ويلي ذلك لقطات مختلفة تعين المكان. وتعتبر الصور التالية محلية: منازل مهدمة، ومخلفات منقولة من الحدائق، ومقبرة جرفها البحر في الكاريبي، وجثث في هاييتي. وبالانتقال من اللقطات المحلية إلى اللقطات العالمية، تأخذ كل من القصتين المشاهدين من نظرة التعاطف بسبب الخسارة البشرية إلى تضاعف هذه الخسارة وفي النهاية إلى مقدار الكوارث كما عرض سابقًا. يتم تخفيضها بعد ذلك إلى مقابلاتها الأولى السابقة، السياسيون والعاملون المعاونون. تتوالى اللقطات الوسطى لتستغرق في المزيد من المخلفات والمزيد من المنازل الغارقة. تعود كل من القصتين بإيجاز إلى المقابلات السابقة، قبل البدء في مونتاج آخر: في الكاريبي، الأطفال يلعبون والمواطنون

يؤدون الصلاة وينشدون الترانيم، وهناك رجل يحمل سمكة من المحيط والشمس تشرق على الجزيرة المهددة؛ وفي هاييتي، يقوم العاملون بتحويل أجولة الأرز إلى قارب، تتحرك القوارب في قافلة عبر المياه الغامرة، وقد توقف قارب – مائلاً على جانب واحد على نحو متذبذب. تنتهي قصة بالأمل وتنتهي الأخرى باليأس،لكن تدفق الصور ونقل الأنظار من مرحلة لأخرى يساعد بوضوح في الاتصال بالأزمتين المنفصلتين ظاهريًا. تلك أزمة على وشك أن تكون موضوع سياسي بدرجة عالية بينما الأخرى فهي في احتياج شديد لاتخاذ خطوات تجعل الاتصال أكثر إقناعًا من الناحية التحليلية. ونحن نحتاج إلى أن نكون مدركين بشدة لتعقيد الاتصالات وتداخل الخطوط، فجميعها رمزي واستراتيجي، حيث تشكلت داخل وحول اللقاءات العامة، والمناقشات، والقرارات الخاصة بالبيئة، ومدركين لكيفية تأثير تلك الاتصالات في تحفيز الرغبة والقدرة لدى الجماهير للاستجابة. وكما يخلق الانترنت والتقنيات التكنولوجية الأخرى تغييرات تامة أكبر في شكل وانتاج ونشر الأخبار، يصبح هذا طموح أكثر أهمية إذا أدركنا دور الإعلام في نقل المعرفة البيئية، ليس فقط تلك المتعلقة بالمخاطر لكن أيضًا فيما يتعلق بكيفية الاستجابة الفعلية للجماهير.

والنقطة الأخيرة التي أود إبرازها، فقد قمت بتضمين اللقطة المسجلة بالنص والموجز بالكامل والخاصة بالقصة المختصرة التي كان يتم إذاعتها في *التقرير العالمي* لمحطة CNNI.

المقدم: شجرة الكستناء التي ظهرت في يوميات ضحية الهولوكوست الشابة التي كانت في خطر. نمت الشجرة التي خارج المبنى حيث اختبأت آن فرانك وأسرتها من الجنود النازيين خلال الحرب العالمية الثانية. ويقول موظفو المتحف في أمستردام أن الشجرة كانت رمز مهم لدى آن.

[وصف الشجرة، المنزل من الخارج، المخبأ السري الداخلي، اليوميات، ولدت فرانك من جديد التي كانت تراقب الموقف من النافذة]

الضيف: تكتب آن فرانك الكثير في يومياتها عما كان يحدث داخل المنزل، والخطر الذي شعروا به، لكنها تكتب أيضًا عن الحرية، وعن عشقها للطبيعة، وعن المخبأ السري من الداخل، لا يمكنك النظر إلى الخارج ولم يكن من الممكن رؤيتك من الخارج باستثناء مكان واحد. كانت هناك نافذة صغيرة فيمكنك النظر للخارج حيث كنت تستطيع رؤية حالة الطقس وكانت تبدو هناك شجرة كستناء ترمز إلى توقها الشديد للحرية.

[وصف الممر في اليوميات]

يعلو صوت المقدم: أصيبت الشجرة ذات 150 عام الآن بفطر تركها مجوفة وفي خطر الانهيار لكن تمت إزالة النبتات منها لذلك يمكن للشجرة أن تعيش. (التقرير العالمي، CNNI، 16 سبتمبر 2004)،

الطبيعة لا تكون دائمًا كريمة. فتعد كل أزمة، بل وكل مكان شيء نسبي. ويمكن أن يشعر الأفراد بالألفة نحو مكان ما، أو إقليم ما، أو نحو الكرة الأرضية بأكملها، ونحو كل هذا في نفس الوقت. وقد يشعرون بالخوف من خسارة النقود، أو مياه شرب نظيفة، أو خط ساحلي. أو قد يعتنون فقط بشجرة مفردة تمثل لهم رمزًا للطبيعة و/ أو للحرية. ويمكن أن تصبح الشجرة المفردة بدورها رمز للآخرين. ان البيئة التي تعد موضوع النقاش الإصلاحي العام قد تكونت من خلال عمليات معقدة من نقل المعرفة، وتشكيل المعنى، والتفاعل الرمزي. تساعد الانعكاسات الثقافية- التي نبت الكثير منها من التاريخ واستقر في المكان- في خلق دول مشاركة لكن أيضًا مناضلة فيما

يتعلق بالبيئة وقيمتها. وعندما اتحدت مع السلطة والاستراتيجية، فإن المعالم الجوهرية للنقاش العام، تصبح البيئة محل اهتمامات مختلفة وتدخل سياسي، بل أيضًا موضع تتعمق من خلاله المشاعر. ولفهم ما يحدث في وحول الإعلام فيما يخص النقاش البيئي، نحتاج أن نكون مدركين لهذه القوى العاطفية بما نملك من سلطة واستراتيجية وعادات وممارسات مهنية. وبالتالي، ينتقل هذا الفصل الآن إلى العمليات التي تسير للتأثير على مفاهيمنا عن البيئة. وسوف تعود الأقسام التالية لتركز بصورة أكثر اكتمالاً على الإعلام ودوره التاريخي في تشكيل الخطر وإحداث المشكلات البيئية.

صياغة مصطلح البيئة

لا يوجد اتفاق على تاريخ صياغة مصطلح البيئة. قد يكون ذلك عام 1962 عندما نشرت راشيل كرسون Rachel Carson كتاب *الربيع الخامد Silent Spring* بمقدمته التي تضمنت حكاية رمزية رائعة ذات صلة بالنشاط البشري، والعلم، والبيئة. كتبت تقول 'لا سحر، ولا أفعال عدائية قد أخمدت بعث حياة جديدة في هذا العالم المليء بالمشكلات، فالبشر يفعلون ذلك بأنفسهم' (كارسون 1962: 1). أو ربما كان ذلك عام 1970 وأول يوم للأرض (هانيجان Hannigan2006: 1)، توضيح اجتماعي بسيط للقلق والاهتمام العام. وفي فترة أحدث، فضل أصحاب التعليقات، ومنهم آل جور Al Gore (جاجينيم Guggenheim2006)، تأريخ بداية نشوء قضية البيئة في عام 1968 ونشر فكرة أصل الأرض، بعد يومين من عودة أبوللو 8 إلى الأرض، التي اكتشفت لأول مرة هشاشة الكوكب (انظر كوسجروڤ Cosgrove 1994). وفي المملكة المتحدة، تم اختراع مصطلح البيئة خلال فترة ما

بعد الحرب عندما تم توجيه السياسة العامة نحو الحداثة، والتغير الحضاري السريع، وأيضًا مجموعة من حوادث التلوث العالمي في سيتينيات القرن العشرين (لوي و جويدر Lowe and Goyder1983؛ ماكناجتين و يوري Macnaghten and Urry1998). إذا كان يعيش أحدهم في أستراليا، مثلي، فسيعرف أن مصطلح البيئة قد بدأ استخدامه بجدية في نهاية ستينيات القرن العشرين حتى عام 1972 عندما أصبحت بحيرة بيدر Lake Pedder، وشاطئها الكوارتيزي الذي يبلغ عرضه كيلو متر مطوقة بجبال من الجرف الجليدي، مما جعلها تختفي تحت المياه وأصبحت سد يولد الكهرباء المائية (لوري Lohrey2002).

ورغم ذلك، يرى آخرون أن مصطلح البيئة بدأ ظهوره في نهاية ثمانينيات القرن التاسع عشر من خلال جون موير John Muir، الذي كتب 'يبدأ آلاف الأشخاص المتعبين، والمتوترين عصبيًا، والمثقفين بدرجة عالية في اكتشاف أن الذهاب إلى الجبال هو الذهاب إلى المنزل' (تم الاقتباس من ناش Nash2001: 140)، أو من خلال ثوريو Thoreau، الذي أشار في صحيفته عام 1856 إلى تلازم البشر والطبيعة، إنه من التفاهة الحلم بحياة برية تختلف عنا. فذلك شيء شاذ. وتلك هي علتنا الأساسية، قوة الطبيعة بداخلنا هي التي تلهمنا بالحلم' (اقتباس من تشاما Schama1995: 578). وبالنسبة للبعض، بدأ المصطلح مع المذهب الرومانسي وردود أفعاله مقابل العلم في عصر التنوير (هاي Hay2002: 4) أو مفاجآت خاصة بعجائب وعظمة الكون (ناش 2001: 45)، التي جلبت معها تمجيد لعصور ما قبل الصناعية. وقبل ذلك، ذكرت البيئة في الكتاب المقدس كمكان قاسي وموحش، وكعالم كئيب وشديد الرطوبة لدى بياولف Beowulf، وكمصدر صرخات الخوف لدى اليونانيين القدماء، وكموضوع مرثاة لوكريتيوس (٣)

Lucretius على الأرض التي تمت السيطرة عليها بقسوة من قِبل الجبال والغابات مليئة بالوحوش'، والمكان الذي قضى فيه المسيح أربعين يومًا بتحريض من إبليس (تورانس Torrance1999: xx؛ هيد Head2000: 56؛ ناش Nash2001: 45).

لا يمكنني القيام هنا بأكثر من الإشارة إلى العمق التاريخي والثقافي للمعاني، والأفكار، والمفاهيم المشتركة التي شكلت مصطلح الطبيعة وبالتالي خلقت تجسيد مؤخر للبيئة. وفي المصادر الرمزية له ونقاط الالتقاء والصدامات طوال مراحل التاريخ، نشأ مصطلح البيئة كأحد أكثر القضايا أهمية لدى الأفرادوالدول المعاصرة. تستمر الأقاويل في تداول المزيد من المصادر المشاركة في صياغتها. وبالطبع، فإن العمليات والممارسات داخل العمل لا تعتبر موضوعات بيئية، لكنها موضوعات اجتماعية واقتصادية. فهي تتطلب منا التفكير بشأن العلاقات البشرية والاتصالات، وبشأن القوة ومعالجة القضية. وهذا لا ينكر حقيقة المخاطر الطبيعية أو البيئية، لكنه يقر بأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية تعتبر دائمًا طرفًا فيما يعرفه ويقوم به الناس بشأنها، وفي حدوثها كخطر يتم التركيز عليه أو بيئة تستحق خوفنا أو حذرنا. وبالنسبة إلى فيل ماكناجتين و جون يوري and John Urry Phil Macnaghten، فإن مفتاح فهم تلك العمليات أنها ممارسات اجتماعية، التي تنتج وتعيد إنتاج وتحول أشكال مختلفة للطبيعة وقيم مختلفة والتي تشكلت من خلال الأقاويل داخل وعبر الحدود القومية حول الإشارات، والصور، والمعلومات، والمال، والأفراد وأيضًا المواد الضارة (1998: 2):

> بمجرد أن نعترف بأن الأفكار الخاصة بالطبيعة كانت وما زالت تختلط بالأفكار السائدة في المجتمع، نحتاج إلى مناقشة أي الأفكار في المجتمع وفي النظام قد أعيد إنتاجها، والسماح بها، واستبعادها، وجعلها شرعية، وما إلى

ذلك، من خلال الانجذاب للطبيعة أو إلى ما هو طبيعي. ويتحول مشروع تحديد أي التأثيرات الطبيعية مشروع اجتماعي وثقافي بقدر ما هو علمي بحت. (ماكناجتين و يوري 1998: 15)

باعتبار البيئة البرية بالتأكيد أكثر أشكال الطبيعة التي لم تمس، ولم تنظم، وكمثال خاص للعمليات المعقدة والمستمرة في العمل- منطقة التراث العالمي للحياة البرية في تاسمانيا Tasmanian Wilderness World Heritage Area. إجمالي 1.38 هكتار أو إجمالي مقدار أرض عشرون في المائة من جزيرة جنوب أستراليا، تم تحديد المنطقة عن طريق المعاينة ورسم الخرائط للحدود وتم تصنيفها بصورة واضحة على أنها منطقة هامة دوليًا بتضمينها في قائمة 500 أو الأماكن في العالم التي تتبع مناطق التراث العالمي، حيث تحمل المزيد من قيم التراث العالمي أكثر من أي موقع آخر في القائمة. وتم اعتبارها منطقة برية من جانب منظمة اليونسكو UNESCO وحكومات تاسمانيا وأستراليا لكونها منعزلة، وطبيعية، و لديها أدنى حد من الضوضاء البشرية. ووفقًا لخطة الإدارة فيما يتعلق بالمنطقة (الحدائق العامة وخدمة البيئة البرية 1999: 92)، فهي تضع في الحسبان معايير البيئة البرية التي توفر حجم كاف لحماية المنظومات الطبيعية، وتعد بعيدة في جوهرها عن أهداف مدخل استخدام الماكينات، وتعد غير مزعجة فعليًا من جانب المجتمعات الاستعمارية و/ أو المجتمعات التكنولوجية الحديثة. وكونها غير مزعجة فعليًا فذلك يعني أنها كفؤ. ويتاح الدليل 'الثانوي نسبيًا' للمجتمع التكنولوجي، مثل التأثيرات الخارجية كالتلوث والتغير المناخي. تتاح أيضًا الخدمات العاجلة للتأثير عند الضرورة. وهناك نموذج يعمل بالحاسب الآلي، وهو منهج مخزون البيئة البرية الوطنية تم تعريفه من جانب لجنة التراث الأسترالي Australian

Heritage Commission، لتحديد موقع البيئة البرية في تاسمانيا بدقة عبر سلسلة قيم البيئة البرية (الحدائق العامة وخدمة البيئة البرية 1999 : 92). ولابد أن يتضح للجميع ما هي البيئة البرية في تاسمانيا وأين موقعها وما الذي يجب عمله لحمايتها. لكن في الواقع العكس تماماً. ورغم أن التعريفات المفصلة في الوثائق والمعالم الموجودة على الطريق، فإن كل أوجه البيئة البرية في تاسمانيا تعد مضطربة في: قيمها، وحدودها، وإدارتها. وقد أدى هذا إلى عقود من الصراع البيئي المرير والقاسي (لاستر Laster2007).

يتم التنويه بالتعارض بين تلك الصراعات عبر خطط الإدارة. وفي القرن العشرين، بدأ يتغير مفهوم البيئة البرية على أنها أرض قاحلة (رامسون Ramson1990: 5). والآن، ولتحديد مقدار قليل فحسب من معانيها المعاصرة:البيئة البرية كمورد ثمين وقضية تهم الطبقة المتوسطة (هانيجان Hannigan 2006: 40- 1)، بداية عمل في المجتمع المعاصر (تشاما 1995: 571)، أوإشارة إلى دراسة الكواكب (ناش 2001: 390)، أوتخصيص مكان لصفوة السائحين (لاستر 2007: 110)، أوتدعيم الهوية القومية (ويلسون Wilson1992: 235)، أوإنكار التاريخ (جريفيثس Griffiths1990: 93)، أو امتلاك طبيعي للأرض (هيد 2000: 56)، أمر سياسي عميق، رغم كل عناصر جاذبيته المطروحة كمملكة خالية من السياسة (مايرفيلد بيل Mayerfeld Bell1998: 232)، ومنظر طبيعي خلاب يعود إلى الماضي، كما وصف ألكسندر ويلسونAlexander Wilson:

في الأربعين عام الأخيرة كانت التقلبات داخل المجتمعات الممزقة والأماكن الطبيعية المتغيرة. واحدة من الاستجابات البسيطة تجاه هذه التغيرات، التي أصبحت في حالات كثيرة عنيفة، لابد أن تعود لمكان خيالي وزمان خارج

الاقتصاد والتاريخ. ويعرض بعض الناس قدرة العائلة النووية البغيضة كلاجيء من العنف وأشكال أخرى من القلق الاجتماعي. وعلى نحو مشابه، في صفحات المجلة الخارجية تغرينا البيئة البرية الجامحة بمشاهد داخلية شاملة مما تم نسيانه من الذاكرة القديمة. (ويلسون 1992: 205).

وبينما تختلف وتتغير المعاني الاجتماعية بخصوص البيئة عبر الزمن، يحدث ذلك أيضًا في مفاهيمنا بشأن المشكلات و القضايا البيئية. ونحن نختلف عمومًا حول ما إذا كان يجب علينا مقاومة مشكلة ما لأننا نادرًا ما نتفق على ماهية المشكلة في المقام الأول. علاوة على ذلك، لو لم تدرك المشكلة كقضية، فغالبًا ما نخفق في الاتفاق على خطورتها والمدى الذي عنده يجب أن نتجه نحو الحل. نعرف أنه لا يوجد هناك اتصال بسيط أو واضح بين درجة المشكلة داخل البيئة وبين اعتبارها قضية. ومع ذلك، فإنه من المهم محاولة عرض وتنظيم عمليات الإنشاء بينما هي تحدد في النهاية ما إذا تم اتخاذ قرار أم لا. وتبحث الفصول التالية بالتفصيل كيف ولماذا يتم تقديم بعض المشكلات والقضايا قي مناقشة عامة بينما ترك آخرون الهوامش أو لم يبرزوها، لكن يمثل ملخص جون هانيجان ذو الست نقاط إنتاج مفيد للعوامل التي قد توجد في العمل (2006: 77- 8). ونظرًا للإنشاء الناجح لمشكلة بيئية، يرى هانيجان أنه، أولاً، لابد أن يتضمن سند علمي لشرعية الإدعاءات، ويتعلق هذا على نحو خاص بالمشكلات البيئية العالمية الأحدث. ثانيًا، على الأقل يتم الحاجة إلى مبسط علمي، وهو شخص يمكن تضييق الفجوة بين الأبحاث المتخصصة والإدعاءات البيئية ويساعد في إعادة ترتيب هذه الإدعاءات التي تتهم المحررين، والصحفيين، وصانعي القرار. ثالثًا، تحتاج المشكلة البيئية نيل انتباه الإعلام الذي من خلاله يتم وضع إطار لها كعنصر جديد وهام. وكما

يذكر هانيجان، يتم شرح هذه النقطة بصورة جيدة من خلال المشكلات التي لم تنل انتباه الإعلام وبالتالي تظل غير مدركة كمشكلات، مثل عدد من المدن الكندية التي تفتقد مرافق صحية. رابعًا، تحتاج المشكلة المتوقعة إلى تصورها روائيًا باستخدام مصطلحات رمزية ومرئية. وقد نال استنزاف الأوزون القليل من الاهتمام حتى وصل إلى ثقب فوق القطب الجنوبي. خامسًا، سيتم إدراك المشكلة بصورة أسرع إذا كانت هناك حوافز اقتصادية واضحة لاتخاذ قرار، مثل إمكانية فقدان ثروة دوائية غير محدودة في أرجاء الغابة المطرة. وفي النهاية، فإن الراعي الدولي الذي يستطيع ضمان شرعية واستمرارية إدراك المشكلة يعد ضروريًا.

لا تشير قائمة هانيجان فقط إلى تعقيد العمليات الضرورية لإدراك المشكلة البيئية، لكنها تشير أيضًا إلى الكثير من النقاط التي عندها يمكن التشكيك في صحة المشكلة أو العمليات المشاركة في الإنشاء. على سبيل المثال، يعتبر دور العلم في تعريف المؤثرات الطبيعية والمخاطر البيئية محل خلاف غالبًا، حيث أن عمليات تحقيق العلم أصبح يتم عرضها في المناقشة العامة (كارفالو 2007: 224). تم توضيح هذه النقطة جيدًا مع فضيحة كلايميتجيتclimategate Scandal عام 2009 عبر تبادل رسائل البريد الالكتروني والتي تورطت فيها جامعة إيست أنجيليا للعلماء، التي كان يتم فيها الكشف استراتيجيًا عن الجوانب الاجتماعية والسياسية للعلم في الأسابيع ما قبل مؤتمر التغير المناخي في كوبنهاجن التابع للأمم المتحدة (COP15). وقد تعمق تأثير هذا الكشف عن إحداث المشكلات البيئية ومفاهيم الخطر، ولا يوجد موضع آخر يتم الحديث عنه فيما يتعلق بالتغير المناخي. وهنا، ومن خلال قوة محركة واحدة فقط، يعمل عدد من العوامل والظروف الطارئة. وعند الإدراج في أطر سياسية واجتماعية وثقافية متطورة

وأكثر اتساعًا، يمكننا البدء في قياس مدى القوى المحركة والتأثيرات التي تشكل النقاش العام بشأن البيئة. وتقدم الأقسام التالية أيضًا الإعلام إلى هذا المزيج المعقد فتعرض كيفية تضمين الأخبار تاريخيًا في بعض العمليات التي تم وصفها آنفًا.

ما قبل التليفزيون

ظلت الاهتمامات البيئية طويلاً جزء من الحياة العامة والنقاش السياسي، وبالتالي موضوعًا للإعلام. ورغم ندرة التحليلات الخاصة لأدوار الإعلام في الاتصالات البيئية والصراع قبل بزوغ المذهب البيئي الحديث في نهاية سبعينيات القرن العشرين، هناك بعض الاستثناءات البارزة مثل كتاب *الإعلام والصراع البيئي* *Mass Media and Environmental Conflict* تأليف مارك نيوزيل Mark Neuzil و ويليام كوفاريك William Kovarik (1996) وكتاب البيئة والصحافة The Environment and the Press الذي صدر حديثًا تأليف نيوزيل (2008)، كلاهما يسلط اضواء على الولايات المتحدة. ورغم ذلك، غالبًا ما يكون من الممكن أيضًا إدراك التفاصيل الخاصة بأدوار وأداء الإعلام من التاريخ البيئي الأكثر اتساعًا. وأحيانًا، تبدو هذه الأدوار واضحة، كما في هذا المثال من عام 1860 في *إكزامايتر Examiner* في لونسيستون Launceston، أحد أقدم الصحف في أستراليا، المعارضة لمقدمة مشروع قانون البرلمان لحماية الجوانب الغامضة:

> بالنسبة لدورنا فنحن غير قادرين على تصور أي رأي في صالح القياس، وعندما ظهرت الملاحظة أولاً في الصحيفة اعتقدنا أن تلك خدعة بلهاء. فماهي الفائدة الخاصة المتحققة للجوانب الغامضة لدى مستعمري تاسمانيا التي يجب أن تطلب من الهيئة التشريعية التخلي عن غطاء الحماية؟ لا الرياضي أو

الأبيقوري (المنغمس في الملذات) كان سيرمز إلى جماعته، ورغم جمال المظهر فغالبًا ما يكون الباطن عديم القيمة من صعوبة إزالة الكساء الأسود الكثيف. (مقتبس من بونيهادي Bonyhady 2000: 151)

ورغم المركز القوي لصحيفة إكزاماينر داخل مجتمع تاسمانيا الاستعماري- ونزوع تاسمانيا الواضح والمتكرر نحو أشكال الإهمال الواضح والشديد والإهمال المجاور- تم تمرير مشروع قانون الحفاظ على البيئة لحماية تلك الجوانب سريعًا من خلال البرلمان.

وفي غضون ذلك، وفي جزء من قارة أستراليا، ثار البرلمان الفيكتوري في عام 1889 عندما كشفت صحيفة *أرجوس* *Argus* عن تفاصيل الاتفاق بين الحكومة والعلماء مما يعني تدميرأشجار الأوكالبتوس العملاقة في منطقة تعرف باسم بلاك سبور Black Spur. نجم عن ذلك النقاش البرلماني، سلسلة من المقالات وكلمات افتتاحية في الصحف، والتحقيق البرلماني. ووفقًا لقول المحامي المؤرخ البيئي 'تيم بونيهادي' Tim Bonyhady، وكان الاتفاق حول عدد من الاراضى متضمنا احتكار مؤسسة واحدة. ورغم ذلك، كان ذلك هو التأثير البيئي الذي كان منتقدًا إلى حد كبير. ذلك ما نشرته '*أرجوز*' في نوفمبر 1889.

تعد غابة 'بلاك سبور' واحدة من البقع الخلابة في المستعمرة. فيبدأ الآن فقط ارتفاع قيمة ما تمتلكه من أشجار ضخمة، وأشجار الساسفراس، وأخاديد من نبات الآس العطري. وقد فتن المسافرين الذين أتوا من مسافة عشرة آلاف ميل بالمشهد الخلاب الذي أهملناه كثيرًا. ولن يكون ذلك الآن جزء من جريمة

إهمال شجرة الأوكالبتوس العملاقة وأكواخ السرخس الطبيعي، التي لا يمكن التخلي عنها مطلقاً. (مقتبس من بونيهادي 2000: 272)

وبينما لم يتم تفعيل هذا الاتفاق، ظلت الشجرة العملاقة بالولاية غير محمية من جانب الحكومة الاستعمارية رغم أن 'أرجوز' استمرت في القيام بحملة، إلى جانب قطع وتمزيق الكثير من أطول الأشجار لعمل سياج خشبية (بونيهادي 2000: 274).

وفي الدول الصناعية في القرن العشرين، ركلن يساهم كل من رفع القيود عن الصحافة، والتعليم الأفضل، والتطور الحضاري مشاركاً في تكوين جمهور أكبر من قراء الصحف. وقد تحولت الصحافة إلى عملية تجارية واسعة النطاق، مسلطة الضوء بصورة متزايدة على التوسع في الأسواق لأبعد من جماهيرها التقليدية من النخبة، بينما تتبنى أيضًا مجموعة من القيم المهنية وأوراق الاعتماد السياسية التي هدفت إلى ترسيخا لوسطية في حياة قراءها الجدد والحاليين. وتلك الصحافة التي تشكل السلطة الرابعة كانت واحدة من تلك القيم، التي تواصل من أجل تقديم الدور المهني في النقاش السياسي اليوم، وأيضًا محاضراتها وممارساتها الداخلية، وبالتالي- كما سنرى في الفصل الثالث فيما يتعلق بقيمتها المزدوجة بخصوص الموضوعية- تعد مركزية بالنسبة للنقاشات حول مستقبل المهنة بوجه عام، وكيف تغطي البيئة على نحو أكثر دقة. وباعتبارها سلطة رابعة، يتوقع من الإعلام ضمان توفير وجهات نظر متنوعة تسمع علنًا وتشكيل حكومة وصناعة مسئولتين والرقابة عليهما (ألان Allan2004: 47- 8). وعلى نحو هام، كما يقول مارتين كونبوي Martin Conboy (2004: 109)، عدم وضوح مفهوم السلطة الرابعة بصورة كاملة في تأسيس الصحافة كقوة سياسية سائدة وفي نفس الوقت أصبحت

قوة تجارية متزايدة. هكذا، كانت صحافة القرن العشرين مزيج رائع من الحملات السياسية الذكية والثقافة الشعبية، مركزة على الاهتمامات المتنامية للجمهور لجذب المزيد من القراء إلى إعلاناتها، بينما تستاء أيضًا من بقاء دورها كمراقب عام.

كانت حريات الصحافة التي وفرت المزيد من الاستقلالية جزء من الهيمنة الأوسع للفكر الحر من خلال عدم تدخل الحكومة في ذلك الوقت. ويمتلك الأفراد حرية التعبير عن الرأي؛ وتمتلك الصناعة حرية القرار (تشابمان Chapman2005: 45). وبجمع خطوة التغيير- في عام 1851، كان كل شخص إنجليزي في المرتبة الثانية مواطن متحضر؛ وفي عام 1911، كان أربعة من كل خمسة يعيشون في القرى والمدن (شايل Sheail2002: 12)- أصبحت الصحافة هامة بصورة متزايدة في كل من تحديد والبحث عن إصلاح القضايا والاهتمامات البيئية، لكنها أيضًا تشكل أفكار الطبيعة والبيئة. وقد تزامن ذلك مع المزيد من التحرك والسفر عبر المجموعات الاجتماعية المنظمة (يوري 2002) الأكثر ارتباطًا بدور الإعلام في تقديم المعرفة المرغوبة والمطلوبة حول عالم الطبيعة.

وفي كتابه *تأمل الطبيعة* *Mediating Nature*(2006)، يعرض نيلز ليندال إليوت Nils Lindahl Elliot كيف ترابطت بشدة هذه القوى الخاصة بالتغيير خلال سبعينيات القرن التاسع عشر في تغطية استثمارات شخص واحد- المستكشف الويلزي المولد 'هنريمورتون ستانلي' Henry Morton Stanley، الأكثر شهرة بكل معنى الكلمة. ليفينجستون Livingstone أرى أن :

كثيرًا ما يتم اعتبار ستانلي نموذج للمسكتشف الجريء الذي كتب أيضًا رسائل إخبارية للصحف. وبالتأكيد، يقدم الجانب الآخر من الوصف إلى حد ما معنى أكثر دقة للتاريخ تضمن: كان ستانلي واحد من أوائل وكلاء الأعمال وأكثرهم نجاحًا في زمنه، ويرجع نجاحه كثيرًا إلى شعوره الحماسي للأماكن والأزمنة المنبثقة للإعلام كما يفعل في التعريف المجرد ليكشف بنفسه عن، ويواصل العمل، فيما يتعلقبالأطر المعادية؛ الأطر، لابد من تكرارها، كان ذلك من أجل أكثر الأدوار التي قام بها. (ليندال إليوت 2006: 153)

إلى جانب الصحف التي تقع تحت ضغط متزايد لتقديم قصص بارعة لقراءها بحيث يتم الحفاظ على دخل الإعلانات، وقامت *نيويورك هيرالد* *New York Herald* بالاستجابة عن طريق إرسال ستانلي لإيجاد ديفيد ليفينجستون المفقود في الكونغو. انخفض توزيع الأعداد واحتاجت الصحيفة إلى البحث عن طرق جديدة لزيادة عدد القراء. كما يشير ليندال إليوت، 'حملة دولية قد تشبع أيضًا اهتمامات عدد القراء الضخم في العواصم الأوروبية مكونة استراتيجية مفيدة، وإن كانت تتضمن في النهاية آثار الإبادة الجماعية' (2006: 154). وبينما كان معظم قارة أفريقيا مستعمرًا من الدول، كان مركز أفريقيا 'المنطقة الممتدة' Blank Space في الخرائط الأوروبية، التي 'أحدثت إثارة لخيال كل هؤلاء الذين حلموا بذلك الحلم الحديث إلى حد كبير: لتكون الأول في اكتشاف منطقة "غير معروفة"، وبالتالي، طبيعة لبيئة برية غير معروفة' (2006: 154). تم سرد رحلة ستانلي لإظهار ليفينجستون في الصحف كرواية مثيرة وشيقة، وكان للبيئة الأفريقية دور رئيسي. وفي رسائله الإخبارية، المرسلة في شكل برقية أو رسالة، استعان ستانلي بسلسلة من العبارات المجازية الأدبية المتداولة لكي يجمل، ويكثف، وفي النهاية

"يُغلِب" المنظر الطبيعي الأفريقي' (2006: 155)، متضمنًا ذلك حرمان المنظر الطبيعي من سكانه وملأه بدلاً من ذلك 'بالطرائد الكبيرة'. انضمت بعد ذلك صحيفة *دايلي تليجراف* Daily Telegraph في لندن إلى *هيرالد* في تمويل اكتشافات ستانلي، واستمرت قصصه في المساهمة بصورة إستطرادية في هذا المشروع الاستعماري في الأساس. ورغم ذلك، وكما يؤكد ليندال إليوت، من الخطأ اعتبار دور الصحف وقصص ستانلي عملية إستطرادية فقط:

وللتأكيد، فإن اكتشافات ستانلي، التي قدمت مبدئيًا باسم إرسال قصص جيدة إلى الصحافة الأمريكية والبريطانية، كانت بداية شيء ما بعيد أسوأ، شكل من إمبريالية الإبادة الجماعية التي مكنت في جزء ليس بالصغير حقيقة أن، حتى قبل أن يكتب ستانلي لصحيفة *دايليتليجراف*، تمت قراءة عمله من جانب شرائح كثير من صفوة المجتمع الأوروبي ... معرفة وخبرات ستانلي على طول نهر الكونغو مما جعله في النهاية الشخصية الرئيسية في خطط كينج ليوبولد الثاني King Leopold II لتأسيس مستعمرة بلجيكية في المنطقة. وكان ستانلي موضع اهتمام لهذا السبب كشخصية مؤسسة فيما أصبح يعرف 'الزحف إلى أفريقيا'. (ليندال إليوت 2006: 160)

في الولايات المتحدة، تظهر أيضًا دراسة حالة ما قبل التليفزيون لنيوزيل وكوفاريك كيف يجب انضمام الشعب والقائمين بالاستقصاء والقائمين بالحملات لتحقيق تأثير قوي. وقد لعب الإعلام دورًا بارزًا في تدعيم التغير الاجتماعي، وبالتالي الجماعات المتضررة بالتعامل مع القضايا البيئية التي كان يجب أن تنتظر حتى كشف الإعلام السائد قصصها قبل قدرته على حث أي نوع من التغير (نويزيل وكوفاريك 1996: xii). وتعتبر قصة فتيات الراديوم مثال قوي

حول كيفية تضمين الإعلام بصورة واضحة في كل من إدراك وبالتالي نشوء المشكلة أو الخطر البيئي، والبحث عن علاج لمشكلات الضحايا (نويزيل وكوفاريك 1996: 33- 52). بدأت جريس فراير Grace Fryer في العمل في مصنع راديوم بالزي البرتقالي، نيو جيرسي عام 1917 مع سبعين امرأة يقمن بطلاء مزاول ساعات اليد وساعات الحائط ووسائل أخرى بعجين الراديوم لذلك حيث يتوهجن في الظلام. وللحفاظ على شكل فرشاتهن، وتم إخبار النساء للإشارة لهم بشفاههن. لم تكن النساء يدركن الخطر، رغم أن ملاك شركة الراديوم في الولايات المتحدة وبعض العلماء قد اعتادوا الآثار الرهيبة. وفي الواقع، لم تكن النساء مهتمات مطلقاً بأنهن كن يقمن بطلاء أسنانهن وأظافرهن بالراديوم لمفاجأة أصدقائهن في الظلام، رغم 'فاير' لم تندهش عندما تنفست من أنفها، فتوهج منديلها في الظلام (نويزيل وكوفاريك 1996: 34).وبعد خمسة أعوام من العمل في أحد البنوك، سقطت أسنان 'فاير' وظهر خراج بفكها. وبعد خمسة أعوام أخرى، رأى طبيب أنها تعاني الآن من تعفن خطير في العظم يرتبط بالوظيفة السابقة، وفي عام 1927، قررت 'فاير' مقاضاة شركة الراديوم في الولايات المتحدة بتدعيم من مجموعة الدفاع عن العمال، اتحاد المستهلكين، وأليس هاميلتون Alice Hamilton، وجامعة هارفارد، وأعضاء مجلس إدارة الاتحاد. وعانت أربعة نساء أخريات في 'نيوجيرسي' من آثار مشابهة بعد ذلك مباشرة.

كانت قضية واحدة قد وصلت إلى قاعة المحكمة في أبريل عام 1928 حيث تناولت وسائل الإعلام القصة (نويزيل وكوفاريك 1996: 42). ورغم ذلك، ركزت هذه القصص على الحوادث المؤثرة والمثيرة؛ على سبيل المثال، كان لابد لهؤلاء النساء إنفاق التعويض البالغ ربع مليون دولار حيث كن يسعين له من أجل العيش لمدة عام

واحد فقط. ورغم أن الوقت قد مر سريعًا على هؤلاء النساء، فقد تم تأجيل القضية إلى سبتمبر. وعند هذه النقطة تدخل والتر ليبمان Walter Lippmann، رئيس تحرير صحيفة *نيويوركوورلد New York World* الليبرالية التي أسسها جوزيف بوليتزر Joseph Pulitzer، أثناء جدله مع صديقته أليس هاميلتون، وبدأ في التعبير عن رأيه في الصحيفة بانتظام ضد قرار المحكمة وخطوات تأجيل الشركة. يعمل العلماء كمستشارين لشركة الراديوم بالولايات المتحدة كرد فعل للإعلان بأن النساء قد ينجين. وثابر ليبمان على ذلك. وكتب يقول، يعد هذا إجراء قاسي القلب، فهذا شيء ظالم ووحشي ينعدم فيه النبل. وهذه حالة لا تتطلب فقط المقاضاة فيما يتعلق بإدارة رأس المال لكنها تتطلب العدالة البسيطة، والسريعة، والمباشرة' (مقتبس من نويزيل وكوفاريك 1996: 46). ساهمت المقالات الافتتاحية ليبمان والصحف العامة بالإساءة للمحكمة معيدة جدولة المحاكمة أول شهر يونيو. وقبل أيام كانت القضية على وشك البدء، ترسخت الشركة لصالح النساء- مع 10,000 دولار أمريكي بالإضافة إلى علاوة سنوية، بدلاً من 250,000 دولار.

توفيت هؤلاء النساء في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين. وقد سلطت القضية الضوء على مخاطر الراديوم في المجتمع في ذلك الوقت الذي كان يتظر فيه، كما أشار نويزيل و كوفاريك، إلى المادة كجزء من مجال العلم والطب ، وبالتالي التمتع بشرعية معينة جعلتها تقريبًا خارج النقد (1996: 50). ذلك يجعل مشاركة ليبمان ووسائل الإعلام الأخرى السائدة تخترق مركز الصفوة وإجبار الشركة في النهاية على التأسيس والاستقرار. ومع ذلك، تم تكليف الإعلام على نحو واضح فقط بقدر قضية فتيات الراديوم باستيفاء المتطلبات الصحفية من

خلال تقديم قصة جيدة، واعتمدت أيضًا مشاركة ليبمان جزئيًا على علاقته الموجودة من قبل مع ثقة المشاركة في الحملة أليس هاميلتون. وكما يستنتج نويزيل و كوفاريك:

> وكانت الطبيعة المتفاعلة للعملية في عشرينيات القرن العشرين دليلاً عندما استفاد كل من والتر ليبمان و أليس هاميلتون من بعضهما البعض لتحقيق أهدافهما الخاصة. كانت صحيفة ليبمان تعتبر ليبرالية وموجهة لجمهور الطبقة العاملة، الذين قدروا قصة فتيات الراديوم حق قدرها؛ فقد احتاجت هاميلتون إلى ليبمان وصحفيين آخرين لتحقيق أهدافها، متضمنًا ذلك الوعي العام لقضايا سلامة العمال. (نويزيل و كوفاريك 1996: 51)

في هذه الأمثلة المتفاوتة جغرافيًا من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تبدأ موضوعات متعلقة بالإعلام المعاصر في الانبثاق: الدور الرمزي الهام للأشجار العملاقة في مجهودات الحماية داخل أستراليا الاستعمارية؛ خصومة صحيفة 'تاسمانيا' المناهضة للقوانين المضادة للتطور لحماية الجوانب الغامضة والحدود نظرًا لتأثيرها السياسي؛ تأطير أشكال الطبيعة والبيئة كمجالات خالية ومتاحة، تحدي بالنسبة إلى ستانلي، وحل بالنسبة إلى ليوبولد؛ المصادقية التي تقدمها التغطية الإعلامية السائدة وعلاقتها بالصفوة السياسية وصناعة القرار؛ توقع أن قصص الضحايا تناسب تقاليد وممارسات الصحافة- داخل الموقع الرسمي لجمع الأخبار في قاعة المحكمة في قضية فتيات الراديوم؛ الجدل العام بشأن الدليل والأدوار العلمية؛ أهمية الشبكات والتفاعلات الانعكاسية بين المصادر والصحفيين إذا كانت مجموعات التحدي، مثل اتحاد المستهلكين لـ أليس هاميلتون، في طريقها إلى أن يسمع صوتها؛ اقتراحات الدفاع مقابل الموضوعية؛ وسلطة الإعلام في وضع جداول

أعمال سياسية وكيف أن تلك السلطة يمكن أن تواجه تحدي الصفوة، لكن أيضًا من خلال هؤلاء الذين يبدأون بأنفسهم من موقع ضعيف. وتعرض الأمثلة أيضًا التنوع في الموضوعات التي تأتي أخيرًا معًا تحت المظلة البيئية، لكن حتى ستينيات القرن العشرين ظلت تلك الموضوعات مشتتة داخل نطاق واسع من الاهتمامات من حماية الحياة البرية إلى حماية المناطق الطبيعية، والصحة الحضرية لحقوق العمال. ان رفع القيود عن الصحافة في النصف الأول من القرن التاسع عشر في الكثير من الدول الغربية قد أحدث تغيير هائل لدى كل من منتجي ومستقبلي الأخبار، بل ولدى الأخبار ذاتها. وكان نشوء الصحافة المذاعة، خاصة التليفزيون، له نفس النتيجة في القرن العشرين. وفي غضون ذلك، انبثق موضوع البيئة كمجال ذي شأن في الإعلام الإخباري.

اكتشاف البيئة

قامت نيويورك تايمز New york Times بتعيين أول مراسل صحفي للبيئة في منتصف عام 1969. وبهذه الخطوة، فقد أشارت الصحيفة الممتازة بالمزيد من التعهد للقضايا البيئية. وقد أظهرت أنها أدركت الآن، إلى جانب الكثير من الوسائل الإعلامية في الدول الغربية، وجود البيئة كمشكلة اجتماعية وقضية إعلامية. وقبل نهاية الستينيات من القرن العشرين، تم تقديم تقارير عن مجموعة متنوعة من القضايا لابد أن نضعها تحت المظلة البيئية، مثل التلوث، والسكان وقضايا المياه، وحماية الأرض، والحفاظ على الحياة الحيوانية والنباتية. لكن في عام 1969، إلى جانب موجة عارمة من الكم المقدم إلى هذه القضايا المنفصلة في الأخبار، تم إدراك اتصالها المتبادل واستخدامها المتماثل لمصطلح البيئة، الذي- كما عرض

شوينفيلد Schoenfeld وزملاؤه- تسلل ببطء نحو الجدل العام في الولايات المتحدة خلال نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن العشرين(1979: 40- 2).وتقدم هذه الموجة العارمة من الاهتمام بالإعلام وإنشاء قسم الأخبار موقع مهم للدراسة من أجل كل هؤلاء المهتمين بالعلاقة بين الإعلام والرأي العام. أيهما أتى أولاً؟ الشأن العام يتبع الاهتمام بالإعلام، أم شيء من هذا القبيل؟ يمكننا أيضًا طرح تساؤلات ذات صلة بشأن تأثير هذه الموجة وتصنيفها في مجموعات بشأن الاستراتيجية السياسية وصنع القرار. على سبيل المثال، كيف تم وضع أنشطة هؤلاء الذين طالبوا بتغيير بيئي للاستجابة لهذا الجانب الجديد في الإعلام؟ وقد كشف التغير العميق الذي حدث خلال الإعلام الغربي في نهاية الستينيات من القرن العشرين فيما يتعلق بعلاقتها بالبيئة عن موقع وافر من تلك التساؤلات. يركز هذا القسم على هذه الفترة الفريدة في تاريخ الإعلام. وسيعرض الفصل التالي سياق إضافي عندما ينتقل إلى مداخل مختلفة لتصور الإعلام كمجال عام تتنافس من خلاله القضايا ورعاتها من أجل الوضوح واستمرارية التوسط في النقاش العام.

وفي تحليلهم المفيد حول البيئة كقضية سياسية في بريطانيا، تسائل بروكيز Brookes وزملاؤه ما إذا كان الاهتمام بالقضية مثل تلوث المياه، والحفاظ على الموارد، وتلوث الهواء قادراًعلى البقاء طويلاً، وأن التغير الوحيد كان تزايد تداول وانتشار مصطلح البيئي من جانب الصحفيين (1976: 245). وقد اختبروا ذلك عن طريق إجراء تحليل واعٍ في صحيفة *ذيتايمز* *The Times* اللندنية خلال الفترة 1953- 73، حيث تتم صياغة ثلاثة عشر فئة من الأخبار البيئية، متضمنًا ذلك النقل الجوي، والحياة الحيوانية والنباتية في جميع الأقاليم، والغذاء، وتلوث المياه،

والتخطيط. ومن ناحية التغطية البيئية فيما يتعلق بالمساحة الإخبارية ككل، وجدوا أن التغطية قد انخفضت قليلاً ما بين عامي 1953 و 1965، لكنها انخفضت أكثر من الضعف في الأربع سنوات التالية لتشكل 1.6 في المائة من مساحة الأخبار الإجمالية، وارتفعت مرة أخرى ما بين عامي 1969 و1073 لتشكل 2.2 في المائة من مساحة الأخبار الإجمالية. وعلى نحو مشوق، وجدوا أيضًا أنه بينما يتم تخصيص مساحة لكل فئة تتغير عبر الوقت، تم القيام بذلك أيضًا لعدد من الفئات ككل. وهكذا، وعلى سبيل المثال، هيمنت القصص التي تدور حول الطبيعة عام 1953 لتحتل 65.5 في المائة من المساحة المخصصة للتغطية البيئية، يتبعها فئات الطرق، والحياة الحيوانية والنباتية في جميع الأقاليم، بينما في عام 1973، كان موضوع الطبيعة واحدًا من ثمانية فئات، شاغلاً أقل من ربع التغطية الإجمالية. يقترح الباحثون نموذجًا تراكميًا لتوضيح نمو البيئة كقضية سياسية، حيث وفقًا له 'كمشكلات ناشئة أكثر من فردية، يصبح من الأسهل القبول بأن هناك مشكلة أساسية وليست مجرد سلسلة من المشكلات الفردية' (بروكيز وزملاؤه 1976: 254). وكانت قصص ما قبل نهاية ستينيات القرن العشرين أكثر توجهًا للحدث ولم تكن تشير إلى البيئة كقضية، بينما كانت التغطية المؤخرة موجهة للحدث *وكذلك* صنعت الرابطة بصورة أوضح، وإذا كان على نحو أكثر تجريدًا، تزيد القضية من كفاءتها الإخبارية ومن المساحة المخصصة لها. وقد انبثقت بعد ذلك 'النزعة المتولدة ذاتيًا'. ويخمن بروكيز وزملاؤه بأنه بمجرد صناعة رابطة مجردة، 'قد يكون من الأسهل توضيح أنواع معينة من الاهتمامات البيئية. قد لا يكون لدى كل من العجز الغذائي الواضح، وأزمات التلوث الواضحة المباشرة في الأخبار الملموسة لكن كل ذلك يعد ممتعًا بمجرد رؤية البيئة كمشكلة' (1976: 254).

وكما يشير بروكيز وزملاؤه، لا يمكن لهذا التحليل الوافي القيام بالشرح الكافي لنشوء المذهب البيئي أو أدوار الإعلام نحو تشكيل الرأي العام، لكن تعد سعته التاريخية مفيدة في المساعدة في تحديد وقياس نشوء الأخبار البيئية ومعدل زيادتها، وأيضًا بعض السمات الخاصة للأجزاء الأساسية. تحليل أشمل فيما يتعلق بوسائل الإعلام، لو أنه كان يتم إدارة قضية أكثر تقيدًا (مشكلات تلوث المياه) والنطاق الزمني (1960- 72)، من جانب بارلور وشاتزو Parlour and Schatzow (1978) كجزء من دراسة أشمل بشأن ردود الفعل الاجتماعية السياسية نحو المشكلات البيئية في كندا. وقد كشف تحليلهم الخاص بأربعة صحف رائدة، وخمسة مجلات، والتليفزيون، والإذاعة عن اهتمام بالغ بالقضية في عام 1969، رغم أن الانتقال من تغطية مشكلات تلوث المياه كمشكلات منعزلة ومحلية نحو المزيد من التركيز القومي قد حدث تدريجيًا بين عامي 1965 و1968، وفي العامين التاليين، جاء ذلك ليعكس الأبعاد القومية والدولية للمشكلات البيئية (1978: 10- 11). وفي مقابلة، قدم مجموعة من العاملين بالإعلام أنفسهم بأنهم يمثلون رد الفعل أكثر من تمثيلهم لتشكيل الاهتمام العام حول البيئة. ورغم ذلك، لم يجد بارلور وشاتزو دليل لتدعيم الجدل الذي شغل الجمهور بشأن القضايا البيئية قبل تلك القضايا التي تم التعبير عنها من جانب الإعلام وأنه خلافًا لملاحظات مجموعة العاملين بالإعلام حول دورهم الاستجابي، نؤمن بأن الإعلام قد خلق بقوة وعي واهتمام عام بشأن هذه القضايا' (1978: 14- 15). مزج المؤلفون الاستنتاجات: هؤلاء الكنديون الذين انبثقوا من هذه الفترة من التغطية الإعلامية الواسعة مع الافتقار إلى المعرفة والفهم، والوعي المتفاوت لجودة بيئتهم، ودون تعديل لسلوكهم الفردي. ورغم ذلك، فهم يرون أيضًا أنه رغم هذه الإخفاقات، فقد نجحت التغطية الإعلامية في تلك الفترة في 'الاتفاق على أن البيئة قضية سياسية رئيسية وإجبار

النظام السياسي عند كل المستويات في كندا للتكيف هيكليًا وسلوكيًا مع الاهتمامات التي تم التعبير عنها من جانب الإعلام' (1978: 15).

وعلى العكس، يعرض شوينفيلد وزملاؤه في دراستهم الخاصة بالصحافة اليومية للولايات المتحدة بأن الإعلام غير نشط فى تناول موضوع البيئة كفئة اخبارية رغم أن المتهمين الوائل فى هذا الموضوع قاموا على نحو ايجابى بالبحث والدراسة لمصطلحات البيئة، و البيئي، و المحافظ على البيئة للتعبير عن مدخل أكثر شمولاً نحو القضايا المنفصلة سابقًا (1979: 40).واستنادًا إلى الدراسة الهامة لـ جاي توتشمان Gaye Tuchman حول ثقافة غرفة الأخبار (1978)، يقومون بتحديد مجموعة من الأسباب التي جعلت الصحافة ترمومتر (مقياس للرأي العام) أكثر منها بارومتر (مسجلًا لتغيرات الرأي العام) متضمنًا ذلك النظر إلى أصحاب الإدعاءات البيئية على أنهم مثل 'أسماك المنوة النهرية الصغيرة' في بداية الستينيات من القرن العشرين، متواضعون للغاية بالنسبة إلى شبكة الأخبار، التي دعمت بدورها الاتجاه الراسخ للقراء لرؤية البيئة في فئات غير مرتبطة ببعضها البعض، 'محافظين على الواقع الاجتماعي المتعارض مع هؤلاء أصحاب الإدعاءات البيئية' (1979: 54). وأخيرًا، وكنافذة على العالم، لم يكن لدى الصحافة فرصة للاستجابة فقط بمجرد أن أصبحت القضايا البيئية مهيمنة للغاية، مما أدى إلى تعيين مراسلين صحفيين بيئيين وكتاب الأعمدة وخلق مساحة للأقسام البيئية. وفيما بعد كانت هناك رؤية ممكنة من 'النافذة' أكثر شمولاً تشمل قضايا مثل الازدحام الحضري ونقص الطاقة وذلك بعد القضية البيئية التقليدية حول صيانة الموارد الطبيعية (1979: 55).

ورغم نتائجها البحثية المتفاوتة، تعرض هذه الدراسات اكتشاف إعلامي واضح وواسع الانتشار لـ البيئة عام 1969 في جميع الدول التي تتبعها هذه الدراسات. وكانت التدفقات الدولية تعمل بوضوح على تكوين البيئة كمشكلة اجتماعية وقضية إعلامية. ورغم تضمينه في خلق هذه التدفقات، كان الإعلام يستجيب أيضًا للشبكة الدولية لأصحاب الإدعاءات البيئية. وانبثقت الحركة البيئة الحديثة عبر العالم الصناعي في نهاية ستينيات القرن العشرين، ، لتؤثر وتعبر الحدود الوطنية لتصبح في النهاية – كما يصف عالم الاجتماعي الألماني أولريش بيك Ulrich Beck المنظمات غير الحكومية NGOs المعنية بالبيئة- 'مقاولي الكومنولث العالمي' (2006: 105). على الرغم من ذلك، فإن التأثيرات المحلية والقومية، حتى على مستوى تقسيم العالم القديم/ العالم الجديد، كانت مركزية مقارنة باتساع الاهتمامات التي من خلالها كانت يتم التركيز بصورة أساسية على كل حركة منبثقة من الدولة. وفي أمريكا الشمالية وأستراليا، على سبيل المثال، كانت قضايا البيئة البرية مفيدة في تطوير الحركة الجديدة، بينما في أوروبا- حيث الأراضي الواسعة نادرة- نالت حركة البيئة المزيد من الاهتمام من جانب حركات السلام المناهضة للقنبلة النووية(هاي 2002: 17). ورغم ذلك، تمثلت الخاصية المشتركة لكل هذا في إعادة التوجه نحو الإعلام.

وفي ستينيات القرن العشرين، كانت هناك علاقة ضعيفة بين الإعلام والحركة. وفي دراستهما التي أجريت في المملكة المتحدة حول الإعلام والسياسة البيئية، يصف فيليب لوي Philip Lowe و ديفيد موريسون David Morrison هذه الفترة بأنها اتسمت بوجود جماعة الضغط المتحفظة، معتمدة بشدة على التأثير الشخصي وجاذبية سلسلة من المشاهد الخلفية، وأيضًا على الرعب الشديد من الميل البارع

إلىنقد اقتراحات التطوير غير الملائمة (1984: 83). وخلافاً لذلك، كان وصفهما للمجموعات المكونة منذ ستينيات القرن العشرين حيث تشمل اتجاهات مختلفة تماماً نحو الشهرة والإعلام.

وكان السلام الأخضر أكثر الخصائص نجاحًا وتقدمًا لدى هذا الجيل من المجموعات مما يقود الحركة إلى إعادة التوجيه نحو الإعلام. ان حركته المبتكرة عام 1971–استئجار زوارق للإدلاء بالشهادة والاحتجاج على التجارب النووية في الولايات المتحدة في جزر ألوشيانAleutian - أدت إلى شهرة ضخمة، وبعد أربعة أشهر، كانت نهاية التجارب على الجزر (دي لوكا DeLuca1999: 2). وبعد أربعة أعوام، في منتصف 1975، واجه ستة محتجون داخل ثلاثة زوارق تجديف مطاطية صائدي حيتان روسيين على ساحل كاليفورنيا مزودين بكاميرا سينمائية التقطت مركب داخل سفينة تجارية تطلق رمح صيد من الصلب ليهبط عند أقل من خمسة أقدام من زورق تجديف. وظهرت المواجهة الدائرة في شكل سينمائي في الشبكات الرئيسية بالولايات المتحدة وفي أنحاء العالم (ويلر Weyler2004: 329). وقد ولدت علاقة الحركة والإعلام، إذا كانت علاقة متقلبة.

في أستراليا، نشأت الحركة المعاصرة من الحملة الفاشلة لإنقاذ بحيرة بيدر في تاسمانيا من التعرض للفيضان إلى الإمداد بالكهرباء المائية. مثل الحركة الأولية في المملكة المتحدة، لم يكن مشاركو حملات بحيرة بيدر على اتصال مباشر مع الصحفيين، مفضلين كسب تأييد السياسيين أو إدارة اجتماعات المدينة وعرض مجموعة من الصور للاتصال بالجمهور. لم تكن هناك ثقة بين الإعلام أو الحركة (ليستر Lester2007: 39: 44). ومع ذلك، ففي الشهور القريبة من وقت الحملة، تكشفت لهما فائدة كل منهما للآخر عندما اختفت طائرة تايجر موث Tiger

moth التي تحمل أحد المحتجين بحماس في ظروف غامضة وظل شاب نشط يراقب وحده البحيرة بينما ترتفع المياه من حوله ببطء. وخلال عدة سنوات من خسارة بحيرة بيدر، تم إصلاح الحركة الأسترالية مع التزود بدروس 'بيدر' لكن أيضًا الاعتماد على الآثار الناتجة من الولايات المتحدة وأوروبا. عندما جاء وقت محاربة خطط بناء سد على نهر فرانكلين Franklin River، وأيضًا في جنوب غرب تاسمانيا نهاية سبعينيات وبداية ثمانينيات القرن العشرين، كانت الحركة قادرة على تعظيم حملة مطورة تركز على الإعلام التي أصبحت توصف باعتبارها أول حملة بيئية تحقق مكانة عالمية، لتجذب الإعلام، والهويات، والمنظمات الدولية (هاي 1991: 64). وكنتيجة، تدخلت الحكومة الفيدرالية الأسترالية وتوقف إنشاء السد عام 1983.

وعلى نحو واضح، شجعت هذه النجاحات الأولية الحركة المعاصرة والإعلام لتشكيل علاقة تكافلية أثرت على ممارسات ومخرجات واستراتيجيات كل الأطراف. وعمومًا، أصبحت الآثار على الاتصال بالمعلومات البيئية عميقة. ومع التكيف لدرجة حادة لاستراتيجية الحركة نحو التغطية الإعلامية، أصبح المحتج وأحداث أخرى رمزية وسائل أساسية تحصل القضايا البيئية من خلالها أهمية بارزة في التغطية الإخبارية. وبطريقة مماثلة، فإن الرموز التي تحمل أصداء ثقافية عميقة أصبحت بشدة مثار جدل بينما تسعى الحركة لاستخدام قوتها وانتشارها من خلال الإعلام. بناء على ذلك، هناك أيضًا تحولات في الصناعة والحكومة تكافح للحفاظ على قوة الرموز أو حتى وتخصيصها لدوافعها الخاصة بالتطوير. أصبح العلم أيضًا مجبرًا بصورة متزايدة على الاستجابة للحفاظ على دوره الجوهري في الاتصال بالمعرفة البيئية، وتقديم الرؤى، وسهولة نقل المفاهيم للمشاركة في الجدل القائم. كل ما سبق يمثل موضوعات الفصول التالية. وفي بداية سبعينيات القرن العشرين، كان

اهتمام الإعلام بالبيئة في حالة انحدار، من ناحية كل من المساحة المخصصة للتغطية ومحتوى التغطية مما يوحي بوضوح مرة أخرى الانشقاق إلى سلسلة من فئات متفاوتة وغير مترابطة ظاهريًا للمشكلات (هانيجان Hannigan2006 : 83). تم التعرض لموجة أخرى تتعلق بالاهتمام الإعلامي في نهاية ثمانينيات القرن العشرين، ومرة أخرى منذ عام 2005. تم وضع نماذج مختلفة في المقدمة لتفسير هذه الموجات من الانحدار في درجة الاهتمام الذي حدث لاحقًا. وبالتركيز على الإعلام كمجال، يستعرض الفصل التالي هذه النماذج ويعرض إطار عمل لإتاحة المزيد من التحليلات التي تحدد الفوارق الدقيقة للقوى التي تشكل هذه 'الارتفاعات والانخفاضات' في ارتباط الإعلام بالبيئة.

في بداية هذا الفصل، قمت بالاستناد إلى عينة من أخبار التليفزيون لتسليط الضوء على أربعة جوانب رئيسية ومترابطة تتم من خلالها دراسة العلاقة بين الإعلام والبيئة. وبالاستعراض الموجز للمسار التاريخي للطبيعة والبيئة، ونشوء ارتباط الإعلام بالبيئة، تمنيت عرض كيف أن هذه الجوانب لها جذور عميقة من الماضي. ان عملية انبثاق الحركة المعاصرة التي أعدت بدقة لكسب التغطية الإعلامية تسلط الضوء على السمة البارزة للنقطة الأولى؛ حيث نحتاج إلى النظر بعمق إلى التغطية الإعلامية للأخبار، لكن أيضًا بصورة مباشرة وراء موضوعات أنشطة الصحفيين والمصادر، ومواصفات المساحة التي يتم من خلالها الإبداع في تلك الموضوعات ونشرها. وتعمل قوة الرموز الخاصة وقدرتها على الانعكاس في اللحظات والأماكن على تدعيم النقطة الثانية؛ حيث أننا في حاجة إلى النظر فيما وراء المحتوى الإعلامي القائم على الكلمة، والأكثر استطرادية، مع التساؤل عن كيفية عمل الرموز والصور للتأثير في المعرفة البيئية وتشكيلها. يشير الجانب الثالث إلى الحاجة

لتحديد الاتصالات عبر القصص، والأماكن، والحكايات إذا بدأنا في فهم كيفية عمل الإعلام داخل النقاش البيئي للاتصال الفعال بالجمهور داخل البيئة كقضية وكأزمة. تظهر أهمية هذا من خلال موجة المساحة الإعلامية المخصصة لفئة جديدة، البيئة، في معظم أنحاء العالم الصناعي في أواخر الستينيات من القرن العشرين، بينما أيضًا إدراك الانعكاسات الموجودة داخل المواقع والدول المختلفة من خلال قصص ومفاهيم البيئة. وكانت النقطة الرابعة البيئة التي تمثل موضوع النقاش العام المتواصل وتنشأ عبر العمليات المعقدة لنقل المعرفة، والتفاعلات الانعكاسية، وصياغة المعنى، والتفاعل الرمزي، حيث يشارك أيضًا كل من الصراع، والقوة، والانفعالات، ونحن في حاجة إلى أن نتكيف بشدة مع هذه العمليات والمؤثرات إذا فهمنا أدوار الإعلام بصورة أفضل عبر النقاش البيئي. ويتضح هذا من خلال كل مثال تم تقديمه آنفًا. ولحل تعقيد العمليات، والممارسات، والاتصالات المتبادلة التي تتم داخل العلاقة بين الإعلام والنقاش البيئي. وسيتم تناول كل هذه الموضوعات عبر الكتاب. وقد لعب طويلاً هذا الإعلام دورًا عميقًا واضحًا في صياغة المعرفة والوصول إليها فيما يتعلق بالاهتمامات والمخاطر البيئية. والهدف الآن هو الكشف عن السمات والقوى المحركة التي تكمن وراء هذا الدور.

(١) *ولايات الخليج*

وتتمثل في ولايات تكساس، ولويزيانا، والمسيسيبي، وألاباما، وفلوريدا.

(٢) *سحابة عش الغراب*

سحابة مميزة تتكون من بخار ماء أو المخلفات الناتجة عن الانفجارات الهائلة، وغالبًا ما ترتبط بالانفجارات النووية. ويمكن أن تنتج عن استخدام الأسلحة التقليدية. ويمكن أيضًا أن تسبب الحمم البركانية نشوء سحب عش الغراب الطبيعية.

(٣) لوكريتيوس

لوكريتيوس(حوالي ٩٩- ٥٥ ق.م).

شاعر وفيلسوف روماني نظم قصيدة فلسفية علمية اشتهرت على مر الأجيال عنوانها: حول طبيعة الأشياء. وقد كتب الشاعر القصيدة لتخليص البشرية من الخرافات ومخافة الموت. ولقد ساعد أسلوبه المُفعم بالحيوية، الزاخر بالعاطفة على جعل القصيدة إحدى روائع الأدب اللاتيني.